

لواء العماراة

Le liwâ d'Amârah.

١ - نظرة عامة فيه

اضطرب جبل الامن في جنوبي العراق عام ١٢٧٦ هـ بتمرد عشائر (البيومحمد) على الحكومة العثمانية ، فرفع زعيمها الكبير فيصل بن خليفة راية العصيان عليها . فاضطرت الحكومة الى سوق جيش لجب عليها قاد زمامه « اللواء محمد باشا الديار بكري » فكانت الحرب موجالا بين الطرفين . ثم انتهت بكسر فيصل بن خليفة وتنظيم الحكومة مقرا عسكريا لها على ضفة دجلة اليسرى اسماء الاهلون (الاوردي) وهي لفظة تركية معناها مقر الجيش ولا يزال هناك من يطلق هذا الاسم على البقعة التي انشئت فيها « العماراة » بعد قليل من الزمن .

ولما هدأت الحالة هناك وعادت السكنى الى نهرها والسيوف الى غمودها ؛ نظمت الحكومة العثمانية « لواء عسكريا » لحفظ الامن في هاتيك الربوع ولشارفت سير جباية الاموال الاميرية وانشأت لجيشها المقيم هناك عماراة فخمته للسكنى وللتحصن فيها عند الاقتضاء . وكان المجاورون لعماراة الجيش يتحون بعض الحوانيت قياما بما يحتاج اليه الجند ثم انشأوا جملة مساكن لهم فانتشرت بذلك الحركة العمرانية واطلق الاهلون ورجال الحكومة كلمة « العماراة » على ذلك المقر العسكري . وبعد مضي حولين كاملين على الحركة التأديبية المار ذكرها نظمت الحكومة « قضاءا مدنيا » اطلقت عليه اسم « قضاء العماراة » فاخذ الاهلون يختلفون اليه من جهات نائية طوعا وبغيره الكسب وعذوبة الهواء ونشف الارض فاصبحت « العماراة » جنة غناء ومتزها وتعد اليوم « باريس العراق » في نظر بعضهم لجمال موقعها وخصب تربتها وكان قائم مقامها اذ ذاك عبد القادر بك فارخ الاخرس تاريخ انشاء العماراة قائلا :

قل لمن يسأل عن تاريخها (قد عمرت ايام عبدالقادر) (اي عام ١٢٧٨ هـ) (١٨٦١ م) وتقدر نفوسها بـ (١٩٣٠٠) نسمة وفيها رصيف على طوار النهر يبلغ طوله زهاء ٥٠ متر .

قلنا ان العمارة قائمة على ضفة دجلة اليسرى . اما الحقيقة فانها واقعة على رأس الزاوية الناشئة من الانهر الثلاثة : دجلة والكحلان والمشرح (بفتح الراء وتشديده) فيها دار امارة فخمة ودار مكس متوسطة الكبر ومستشفى ملكي جميل ومدارس جديدة البناء وسوق طويلة مستقيمة ترى فيها الحوانيت مشيدة على نسق واحد وعدة قصور شاهقة وحمامات جميلة ويربطها بالجانب الايمن جسر من حديد انشأته سلطنة الاحتلال . ومعظم مبانيها منشأ على الطراز الصحي ولا سيما الواقع منها على ساحل دجلة . وما يزيد في بهاها وجود الكهربية فيها . وفي العمارة الآن ثلاثة أجسر احدها يربط ضفة « المشرح » الواحدة بالآخرى والثاني يصل ضفة نهر « الكحلان » اليمنى بصفته اليسرى . والثالث وهو الحديدي يربط جانبي البلدة احدها بالآخر . وهذا الجسر اعظم الاجسر . ولكن فيها قطار حديدي ثم رفع بزوال الاحتلال البريطاني للعراق وانتهاء الحركات العسكرية فيها . والبلدة تبعد عن جنوبي بغداد ٣٥٨ ميلا بطريق النهر وتصلها بها جادة مستقيمة لسير السيارات التي تحمل الركاب من بغداد الى البصرة رأسا عن طريق دجلة . كما تربط السمكة الحديدية بغداد بالبصرة عن طريق الفرات وتسير البواخر والزوارق التجارية في دجلة مارة بالكوت والعمارة وهما من اهم مرافقها .

٢ - حدود اللواء وتوزيع اراضيه

تقع اراضي لواء العمارة على ضفاف دجلة والكحلان والمشرح وتعتمد من جنوبي لواء الكوت حتى حدود لواء البصرة وتحاذيه جبال بشت كوة الايرانية الشهيرة . وهذه الجبال تفيد بمض مزارع اللواء البعيدة عن دجلة او عن انهارات المتشعبة من دجلة فوائد عظيمة لانها تسقيها بينابيع المياه التي تنفجر فيها . ويحده من الشمال اراضي السودة على ضفة دجلة اليسرى واطاضي عشيرة المقاصيص على ضفة دجلة اليمنى ويحده من الجنوب اراضي الكساراة المحاذية لناحية العزيز (بالتصغير) العائد الى لواء البصرة ومن الشرق اراضي الخويزة الايرانية وجبال بشت كوة ومن الغرب بطيحة الغراف فالباطاح الشهيرة في التاريخ المتصلة باراضي لواء المنتفق

وطريقة توزيع الاراضي الزراعية في هذا اللواء لا تشبه الطرق المتبعة في بقية اللوات . بل توزع على شيوخ القبائل بطريق الاقدان المعروفة في القرون الوسطى بأن يعطى الشيخ الفلاني المقاطعة الفلانية لمدة تتراوح بين السنتين والخمس سنوات ويكون الشيخ في غضون هذه المدة حر التصرف فيها لا ينازعه اياها منازع ولا يلتزم بتشغيل الفلاح الفلاني او ارضاء الشيخ الفلاني او خطاب ود الحكومة . ولقد بحث اصوات الناقمين على هذه السياسة المتبعة منذ تأسيس لواء العماراة ولكن الحكومة لاتصغي الى نقد الناقدين او صراخ المستغيثين اعتقادا منها ان من شأن هذه الطريقة في توزيع الاراضي الزراعية مد ظلال الامن على جميع ربوع اللواء في حين ان اللوبة التي تعطى فيها الاراضي الاميرية بطريق « التسقام » اي التكليف تسعر نار الفتن والاضطرابات فيها بين آونة واخرى . ولست ممن يستحسن او يقبح شيئا من هذا القيل إلا اني اقول كلمة واحدة طالما سمعتها من افواه العماريين والرجال المصلحين وهي ان طريقة توزيع الاراضي الزراعية في لواء العماراة اشبه شي . بالطرق المتبعة في القرون الوسطى المعروفة بقرون الاقدان والفروسية وكفى .

٣ — تنظيمات اللواء الادارية

يتقوم لواء العماراة من قضائين هما (قضاء علي الغربي وقضاء قلعة صالح) ومن ناحية واحدة يقال لها (ناحية المشرح) ومركز اللواء الذي مر البحث عنه واربع قرى مهمة : وهي المسيعيدة وحكمت والمجر الكبير والمجر الصغير . وكيفية ادارة هذه القرى تكون بتعيين رئيس بلدية لكل منها ولهذا الرئيس سلطة جزائية محدودة من الدرجة الثالثة للنظر في الدعاوي الجزائية الطفيفة التي تحدث في قريته ، وجميع هذه القرى مربوطات بمركز اللواء رأسا .

وهذه القرى الاربع معمورة عمراننا يناسب مراكزها واهميتها الزراعية . واليك الآن بعد كل منها عن مركز اللواء مع زمن تمصيرها ونفوسها حسب الاحصاء الرسمي الاخير .

قرية المسيعيدة قائمة على ضفة نهر الكحلاء اليمنى في محل يبعد عن الشمال الشرقي لمدينة العماراة ١٩ ميلا وكانت قبل هذا تعرف بالقلعة . وهي القلعة التي

انشأها الشيخ خليفة رئيس ابو محمد عام ١٢٦٥ هـ ونفوسها اليوم ١٢٣٠ نسمة .
وقريته المجر الكبير تبعد عن شرقي العماره ١٩ ميلا ايضا واسمها الشيخ
صيهود احد رؤساء ابو محمد عام ١٢٩٣ هـ وقيل ان سبب تسميتها بهذا الاسم
يرجع الى وقوعها على النهر المسمى باسمها والذي (يجر) الماء بكثرة من دجلة
ونفوسها الآن ٢٦٥٧ نسمة .

اما قريته المجر الصغير فتبعد عن غربي العماره ١٤ ميلا وهي اقل عمرانا
واضعف شأنًا من قرية المجر الكبير وواقعة على ضفة النهر المسمى باسمها وقد
انشأها رئيس الازيرق الشيخ سلمان عام ١٢٩٥ هـ وتقدر نفوسها بالف نسمة .
واما قريته كميت فقد سميت بهذا الاسم لوقوعها على النهر المسمى باسمها
وهي تبعد عن شمالي العماره ٢٩ ميلا وانشأها الشيخ خطاب احد رؤساء البودراج
وذلك في سنة ١٢٩٥ وفيها من النفوس زهاء ١٧٣٠

اما ناحية المشرح فمركزها « الحلفاية » وهي قرية على « المشرح » من الجهة
اليسرى وتبعد عن العماره ٢٠ ميلا وفيها زهاء ١٨٦٠ نسمة .

٤ - قضاء قلعة صالح

« صالح » احد اصحاب الرتب الذين تولوا قيادة عسكر « الهايتة » وانشأت
الحكومة العثمانية فرقة عام ١٢٧٠ وكانت رتبته « دلي باش » وهو في الاصل
زعيم من زعماء ابو محمد شيد بعد انشاء العماره بخمس سنوات قلعة نسبت اليه
فقالوا « قلعة صالح » وهي مركز القضاء المسمى باسمها وكانت تسمى في زمن
الأتراك شطره العماره تميزا لها من شطره المنتفق ثم سميت بقلعة صالح تميزا
لها من قلعة سكر الواقعة في لواء المنتفق . ونفوس « قلعة صالح » اليوم حسب
الاحصاء الاخير ٣٠٤٥ نسمة وهي تقع على بعد ٢٨ ميلا من جنوبي « العماره »
وقائمة على ضفة دجلة اليسرى . هواؤها نقي وماؤها نعيم وارضها خصبة
ويربطها بالجانب الايمن من دجلة جسر سيار وفيها بعض الدور العماره والقصور
الانيقة الواقعة على ساحل النهر كما ان فيها جملة مبان فخمة للحكومة وهي قائمة
على انقاض بلد المذار الشهيرة في التاريخ في وسط البطائح المعروفة . وكانت
قبل هذا خاضعة لسلطان المنتفق يدير شؤونها آل سعدون ثم تنازلوا عن ذلك

الحكومة بغداد فكانت قضاءاً مستقلاً مرتبطاً بلواء العماراة وليس لهذا القضاء اية ناحية وانما يتقوم من مركزه فقط وهو مرجع العشائر والمزارعين .

٥ - قضاء علي الغربي

بين العماراة والكوت قبران في قريتين مختلفتين يحترمهما ابنا الشيعة لنسبتة الاول الى « علي » احد احفاد الامام موسى بن جعفر (ع) - علي ما يرى - وهو قائم على دجلة من الجهة اليمنى . ونسبتة الاخر الى « علي الشجري » من احفاد الحسن بن علي (ع) وهو قائم على جهة دجلة اليسرى في محل يبعد عن القبر الاول ٣٢ ميلاً . وقد صحف الاهلون « علي الشجري » فقالوا « علي الشرجي » وكان نعمته بن عرار احد شيوخ بني لام شاد عام ١٢٨١ هـ قرية بقرب القبر الاول سماها « القلعة » إلا ان سكان هذه القرية استبدلوا هذا الاسم بـ « علي الغربي » لوقوعها في غرب « علي الشرجي » وهو لفظ العامة لكلمة الشرقي « تميزا لها عن تلك » . وهذه القرية هي اليوم مركز القضاء المسمى باسمها . نفوسها ٢٣٠٠ نسمة وتبعد عن العماراة ٧٢ ميلاً وليس فيها عمران يذكر اذا استثنينا من ذلك دار قائم المقام والمدرسة الاميرية ولها اسوق حقيرة للغة - ايتاً - ومعظم بيوتها مبنية باللبن وينعطف دجلة عندها انعطافاً واسعاً يقرب اليه جبال بشت كولا حيث تكون على بعد ١١ ميلاً منها . وعلى بعد ستين ميلاً منها تقع آبار النفط داخل الحدود الايرانية المسماة بـ (دهلران) وهذه الآبار كانت منذ خمس سنوات في يد شركة انجليزية حسب الاصول وقد تركت هذه الشركة اعمالها منذ مدة على اثر استيلاء الحكومة الايرانية على اية لورستان .

وليس للقضاء ناحية وانما ترتبط بها قرية يديرها رئيس بلدية يقوم مقام المدير على نمط القرى الملحقة بالعماراة التي مر ذكرها . وهذه القرية هي « الشيخ سعد » وقد اسسها سعد بن يوسف احد رؤساء بني لام عام ١٢٨٨ هـ وهي تقع في منتصف طريق « الكوت الى علي الغربي » وتقدر نفوسها بـ ١٢٠٠ نسمة اما مبانيها فمناسبة اهميتها وموقعها .

٦ - المعارف في اللواء

نصيب لواء العماراة من المعارف في العراق احسن بكثير من نصيب بقية

الالوية منها اذ لا تخلو قرية من قرالا او قضاء من اقصيته من مدرسة للحكومة ايا كان عدد صفوفها . ففي مركز اللواء ثلاث مدارس للذكور واربعة للاناث وخامسة ثانوية هذا عدا مدرستين اهليتين احدهما اسرائيلية والثانية اسلامية ومجموع مدارس الحكومة في هذا اللواء ١٣ فاذا اضفنا اليه المدرستين الاهليتين كانت مدارس اللواء ١٥ وهو قدر لا تتمتع بمثله بقية الالوية لو قايستنا عدد النفوس فيها بعدد نفوس هذا اللواء وهذا مما يدل على عظم مستقبل لواء العمارة العلمي كما هو ممتاز عن بقية الالوية بعظمته الزراعية وطيب هوائها .

٧ - مياه اللواء

يتشعب من ضفة دجلة اليمنى على مسافة خمسة اميال من العمارة (بين العمارة وقرية كميت) نهر عظيم تقوم على ضفتيه مزارع جسيمة يقال له البيرة (بالتصغير) فهذا النهر ينقسم الى قسمين مهمين يرويان المقاطعات الجسيمة القائمة على ضفتيهما . يمر القسم الاول بالاراضي (المجر الكبير) حيث تصب مياهه في هور الكباب بمقاطعة الشيخ مجيد الخليفة وتسقي مياه القسم الثاني مقاطعة الشيخ حمدان السكر ثم تصب في هور العبد الذي هو الحد الفاصل بين لواء العمارة ولواء المنتفق .

ثم ان دجلة بوصولها الى العمارة ينقسم الى قسمين يتجه احدهما نحو الجنوب فيختلط بالفرات عند « القرنة » حيث يتكون « شط العرب » . ويجري الثاني نحو الشرق ويقال له نهر الكحلاء لجريانه في نهر قديم كان يعرف بهذا الاسم ومنه تتفرع عدة شعب تنتهي مياه جميعها في القسم الجنوبي من دجلة . واهم هذه الشعبات نهر المشرح (بشديد الرأ وفتح) القائمة عليه ناحية المشرح المعروفة بارض السواعد وقد سمي بهذا الاسم لانه مشرح تشريحا اي متشعب تشعبا من دجلة وتصب مياهها في هور ام السجيان ومنه الى هور ام طفر حيث يصب نهر الكحلاء وكلا النهرين « الكحلاء والمشرح » قديم .

اما اصل دجلة الذي يتجه نحو الجنوب ويختلط بنهر الفرات فيتشعب منه شعب عظيمة اهمها شعبة المجر الصغير التي تسمى « الطبر » ايضا ثم شعبة المجر الكبير وتليهما شعبة المكرية . وعلى كل من هذه الشعبات مزارع عظيمة ومضخات

كثيرة ويكفيها ان نقول ان في لواء العماراة اكثر من مائة مضخة .

٨ - عشائر اللواء

في لواء العماراة اكثر من ١٢٥٠٠٠ نسمة من العشائر شأنها الزراعة بوجه واسع كما هو الحال في بقية اللوات العراقية : واهم القبائل القاطنة في هذا هذا اللواء : بنو لام والبو محمد والبو دراج وآل ازيرق والسودان والسواعد .
« فمشائر بني لام » يسكنون القسم الشمالي من اللواء على ضفتي دجلة وهم يحادون احيانا لجبال بشت كوة الايرانية التي يرعون فيها اغنامهم لجودة المرعى هناك ، و « ابو محمد » يقطنون في الجهة الجنوبية من قرية مسيعة حتى قضاء قلعة صالح ويحادون في الضفة اليمنى من دجلة لواء البصرة ولواء المنتفق ولهم عدة شيوخ كشيوخ مشائر بني لام . و « ابو دراج » يرون على الضفة اليمنى من دجلة فقط في ضواحي قرية كبيت . و « آل ازيرق » ينزلون على ضفتي (المجر الصغير) . والسودان يسكنون على ضفتي نهر البغاث المتشعب من نهر الكعلا . والسواعد يحلون في الجهة الشرقية من مركز اللواء من حدود ناحية المشرح حتى حدود قرية المسيعة .

والمشيخة في لواء العماراة لا تنال عن شرف او رفعة او جلاء او صولة بل خاضعة للترمي المقاطعات في اللواء . فكل من التزم مقاطعة هناك خضع له الفلاحون بحكم وظيفته وسيطرته المالية . فاذا انتهى اجل التزامه ولم يجدد : انفصل عنه جميع اتباعه .

٩ - نتاج اللواء

اهم الحاصلات في هذا اللواء الارز اذ يقدر النتاج فيه بنحو مائة مليون اقة ثم يلي ذلك الحنطة والشعير فالسمسم فالنرة فالماش فسائر انواع الحبوب ومن صادراته التي لا يستهان بقدرها السمن والصوف والجلود والطيور المائية . وتختص عشائر بني لام فيه بنسج البسط الوطنية الفاخرة وتجبي الحكومة من جميع الحاصلات الزراعية نحو ٢٧ لكا من الريات اما مجموع حصتها من جميع الحاصلات والضرائب والرسوم فهو (٣٠٨٩٧٢٥ ر) رية حسب الاحصاء العام المتصرم . وفي اللواء قدر صالح من النخيل والاشجار المثمرة والخضراوات التي تصدر الى الانحاء المجاورة .
السيد عبدالرزاق الحسيني